في الوقت الذي كانت الخمر غير محرمة وممن قال بنسخها النخعي والشعبي الثاني
ان الاية جامعة بين العتاب والمنة فالعتاب بالنسبة الي السكر والمنة
بالنسبة الي رزقا حسنا الوجه الثاني ان السكر هو النبيذ وهو عصير العنب
والتمر فاذا طبخ حتي يذهب ثلثاه ثم يترك حتي يشتد وهو حلال عند ابي
حنيفة رحمه الله تعالى الي حد السكر ويحتج بهذه الاية وبقوله صلي الله
عليه وسلم الخمر حرام لعينها وهذا يقتضي ان يكون السكر شيئا غير الخمر
وكل من اثبت هذه المغايرة قال انه النبيذ المطبوخ والوجه الثالث ان
السكر هو الطعام قاله ابو عبيدة واحتج بقول الشاعر جعلت اعراض
الكرام سكرا اي تنقلب باعراضهم بان جعلتها نقلا وتنقلها والنقل
ما ينتقل علي الشراب قال البغوي والاولي ان قاد رحلت ان قوله تعالى
تتخذون منه سكرا منسوخ اه وبه قال المحقق الكمال ذكر الله نعمته في
الخمر قبل ان يحرمها عليهم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال السكر
ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل من ثمرها وروي عنه ايضا
السكر حرام منه والرزق زبيبه وعنبه وعنا ثمه ثم قال تعالى ان في
ذلك المذكور لاية اي دلالة علي قدرته تعالى لقوم يعقلون
اي يستعملون عقولهم بالنظر والتامل في الايات فيعلمون ان هذه الامور
لا يقدر عليها الا الله تعالى فيحتجون بها علي وجود الاله القادر الحكيم
ولما بين تعالى ان اخراج الالبان واخراج السكر والرزق الحسن من
ثمرات النخيل والاعناب دليل قاطع وبرهان ساطع علي ان لهذا
العالم الها قادرا مختارا حكيما ذكر ان اخراج العسل الذي جعله الله
تعالى شفا للناس من دابة ضعيفة وهي النحل دليل قاطع وبرهان
ساطع علي اثبات هذا المقصود بقوله تعالى واوحي ربك الي النحل
وهي الهام قال الضحاك الهمها ولم يرسل اليها رسولا والمراد من الالهام

الله

انه تعالى قرر في نفسها هذه الاعمال العجيبة التي يعجز عنها العقلاء من
البشر وبيانه من وجوه الاول ما ذكره الله تعالى بقوله ان اتخذي اي بان
اتخذي ويجوز ان تكون مفسرة لان في الايحا معني القول من الجبال
بيوتا تاوين اليها وانما سمي ما تبنيه لتتعسل فيه بيتا تشبيها ببيت
الانسان فتبني البيوت المسدسة من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها
علي بعض بمجرد طبعها والعقلا من البشر لا يمكنهم مثل تلك البيوت الا
بالات وانظار دقيقة الثاني انه ثبت في الهندسة ان تلك البيوت
لو كانت مشكلة باشكال سوي المسدسات كانت مدورة او
مثلثة او مربعة او غير ذلك من الاشكال فانه يبقي بالضرورة فيما
بين تلك البيوت فرج خالية ضايعة فاهتدا ذلك الحيوان الضعيف
الي هذه الحكمة الخفية والدقيقة اللطيفة من الاعاجيب الثالث ان
النحل يحصل بينها واحد كالرئيس للبقية وذلك الواحد يكون اعظم
جثة من الباقي ويكون نافذ الحكم علي تلك البقية وهم يخدمونه
ويحملونه عند تعبه وذلك ايضا من الاعاجيب الرابع انها اذا نفرت
عن وكرها ذهبت مع الجمعية الي موضع اخر فاذا اراد واعودها
الي وكرها ضربوا الطبول والات الموسيقي وبواسطة تلك الالحان
يقدرون علي ردها الي اوكارها وهذا ايضا حالة عجيبة فلما امتاز
هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبة الدالة علي مزيد الذكا والكياسة
ليس الا علي سبيل الالهام وهو حالة شبيهة بالوحي والوحي قد ورد
في حق الانبيا كقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب وفي حق الاوليا قال تعالى واذ اوحيت الي الحواريين وبمعني
الالهام في حق البشر قال تعالى واوحينا الي ام موسي وفي حق سائر
الحيوانات خاص قال الزجاج ويجوز ان يقال سمي هذا الحيوان نحلا لان